وقفة: مع التوحيد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله،....**ـــ متفق عليه.

لقد جاء في هذا الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم القواعد والأسس التي بني عليها دين الله الإسلام، الدين الذي ارتضاه البارئ تعالى وتقدس.

والجانب العقدي في الحديث المتقدم هو الشهادتان، وهما: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله "، ومعناهما: أن المسلم يعتقد بأن لا معبود بحق إلا الله، فالله تعالى لا إله غيره، ولا رب سواه، ولا معبود بحقٍ إلا هو، فيجب علينا طاعته بما شرع، والعمل بهداه جلّت قدرته، كما أن المؤمن يعتقد جازمًا أن محمدًا صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الخلق كافة،{ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨} [سبأ: ٢٨]، وختم الله به النبيين، تجب طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وعلى المسلم أن يكثر من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، مع العلم أن التمسك بالكتاب والسنة برهان على صدق التمسك بهاتين الشهادتين.

وبحسب صفاء التوحيد، ونقائه من الشوائب والزوائد التي قد تخالطه، يكون المؤمن في سعة صدر، ونور ويقين من ربه تعالى.

وبالمقابل فإنه لا راحة لمشرك، ولا سعادة لملحد، ولا ارتياح لكافر، فالله تعالى يقول:{ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤} [طه: ١٢٤]، ولينظر المسلم، وليقف

ويتأمل، كيف إن المشركين يعيشون حيارى، تراهم في أودية الضلال يهيمون، لا لهم ولا عليهم، يتخبطون في غياهب الدنيا، ويسرحون في لجج الظلام الحالك،{أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ} [الأعراف: ١٧٩].

أما الموحدون، فهم مع الله، حالهم في نور، صدورهم في انشراح، ونفوسهم في ارتياح، وصدق الله العظيم،{فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا} [الأنعام: ١٢٥]، ولله در الموحدين، حيث قال سبحانه:{أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ} [الزمر: ٢٢].

فهبوا أمة التوحيد إلى توحيد الله، وحافظوا على نقائه وصفائه، وبهائه وجماله، البسوا تاج التوحيد على رؤوسكم، ولا تخدشوا توحيدكم لله بما يناقضه، فتدخلوا في وعيده سبحانه بضيق الصدر، والرهبة والاضطراب لأعداء التوحيد،{سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا} [آل عمران: ١٥١]، وحذار حذار من نقض التوحيد،{فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ} [الزمر: ٢٢].

فاللهم اجعلنا والقارئ الكريم ممّن يشهدون لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة، واحشرنا يوم الفزع الأكبر مع الموحدين الآمنين... اللهم آمين.

* * *